

دعائم الفقه النوازلي عند الإباضية –
دراسة في الأعلام والنوازل
د. بن نعمة عبد الغفار
جامعة وهران 1

ملخص الموضوع

استقل المنهج الإباضي بقواعد خاصة في التعامل مع النوازل، وبالنظر إلى تاريخهم بالجنوب الشرقي فستقف على العديد من النوازل التي سائرت ظروفهم وواقعهم، اجتهد علمائهم في بيان أحكامها بناء على قواعد وأصول وفروع مذهبهم، مع حرصهم على رعاية المصلحة العامة، يحاول هذا الموضوع دراسة تاريخ علماء الإباضية بالرجوع إلى جغرافيا الجنوب الشرقي، خاصة وادي ريغ وهي المنطقة التي عرفت نشاطا إباضيا واضحا بعد النزوح من منطقة تاهرت

Abstract

The Ibadhi method has liberated with a special rules concerning dealing with the descendents , in view of their history in the southeast ; it will stand on several descendents which gone along with their circumstances and their reality , their scholars worked so hard in the statement of its provisions based on the rules , principles and branches of their doctrine. With their eagerness for the protection of the public interest .This topic is trying to study the history of Ibadhism scholars referring to the south-east

geography , Especially WadiRigh ; the region which knew a clear Ibadhi activity after the displacement of Tahartregion

سجل علماء الإباضية حضورا بارزا في الحقل العلمي على مختلف العصور، ولا تزال حلقاتهم تقدّم للمكتبة الإسلامية، وتزوّد بها بالمصنفات والكتابات، ثمّ إن الرجوع إلى التاريخ الإباضي سيوقف حتما على تلك التنقلات والرحلات التي أثّرت بشكل أو بآخر في طبيعة التأليف والتصنيف، وحدّدت في إحدى مراحلها مسائل مصيرية، فتحت الباب واسعا أمام نشاط الحركة الفقهية والعقدية عند الإباضية، تماما كالذي حدث عند وصولهم إلى الجنوب الشرقي نزوحا من تيهرت، وبالضبط إلى منطقة آجلو (تين باماطوسن أو تين سلي)¹ بوادي ريغ. وهو الاسم الذي أطلق عليها منذ القرن الرابع الهجري، وهي المنطقة التي سيركز عليها البحث.

فرضت العادة في الأبحاث الأكاديمية أن ينجرّ الحديث عن الدعائم الفقهية بالتعريج عن الحياة العلمية السائدة في المراكز و المجالس الأدبية والفكرية، لكنه من جانب آخر أكثر اتصالا بالعلماء والمشايخ والأئمة، ومواطن تعليمهم وتدريسهم وتلقينهم، و في كثير من الدراسات الأكاديمية تظهر الحياة العلمية واحدة من نتائج الحياة الاجتماعية أو السياسية، كما هو في المصنفات والمدونات.

الاهتمامات العلمية عند الإباضية بالجنوب الشرقي:

الحديث عن دعائم الفقه النوازي عند الإباضية بالجنوب الشرقي سيكون من خلال مجموع العلماء ورجال الدين والصالح الذين كان أثرهم بارزا في تدوين التاريخ الديني، سواء ممن مرّوا كراما، أو سكنوا وحلّوا الزمن غير قصير، فالإنصاف العلمي يلزم التنبيه إلى أهمية المؤرخين الإباضيين في التأريخ للمنطقة، ولا غرابة في ذلك إذا علّم أنّهم أول من اهتم بها من جهة التعليم، بعد الأحداث التي توالى عليهم بمنطقة تاهرت²، وعلى رأس هؤلاء يذكر الدرجيني، والوسياتي، والورجلانيوالشماخي، كمصادر هامة تناولت بالتفصيل الحديث عن الحياة العلمية والاجتماعية لمنطقة أريغ عموما (وآجلو خصوصا).

انعكس الدور الحضاري والعلمي لمنطقة آجلو على منطلقة وارجلان وبادية بني مصعب من المناطق المجاورة، والفضل في ذلك كله يعود إلى ثلة من العلماء الذين ضربوا فيها رحالا، وفتحوا فيها للمقال مجالا، وتركوا فيها من بصمات العلم ما يمكن تحليله في شخصياتهم العلمية، والمسائل التي تلقوها قصدا، أو حدثت عرضا في مسيرتهم العلمية، شكّلت مجموعها قاعدة أساسية في الفقه النوازي والمسائل الحادثة في المجتمع، وفي ما يلي عرض لتلك الدعائم من خلال السير العلمية لعلماء وأعلام الإباضية

❖ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرستائي:

يشهد جيل لا بأس به عبر السنين خلطا في شخص هذا الرجل، لم يسلم من تفريقه عن غيره حتى المثقفون من أبناء هذه المنطقة، غير أنّ ثلّة معتبرة من مشايخ المنطقة

يدركون حقيقة المسألة، وقد توالى الأخبار والآثار على زيارة سنوية لضريح يعتقد الكثيرون أنه أبو عبد الله، ويلقب بسيدي محمد السايح في عرف البلد، والغريب في الأمر أن يطال هذا الخلط حتى محقق كتاب طبقات الدرجيني، على جلاله عمله إذ يقول في هامش تناوله لوفاة شخص أبي بكر "ولا زال قبره رحمه الله معروفا إلى الآن في مسجد بقرية بلدة عمرو بدائرة تيقورت وهو مشهور عند الأهالي باسم سيدي محمد السايح، وإلى هذا الوصف تنسب ذريته في الناحية حسب ما أفادني به بعض الشيوخ الأفاضل"³، وهذا دليل على أن هذا الخطأ قد تواتر عن الجمع عن الجمع، والصحيح الثابت أنهما شخصيتين مختلفتين، فالملقب بسيدي محمد السايح من رجال الصلاح الذين قطنوا المنطقة لا علاقة له بالإباضيين، وأحفاده يقطنون المنطقة في اشتراك اجتماعي بينهم وبين أهلها.

أما أبو بكر الفرستائي فهو شخصية علمية مرموقة، أخباره موثوقة ثابتة في كتب السير والتراجم عند الإباضية، وقد وصفه صاحب الطبقات بقوله: "الطود الذي تظاءلندونها لأطواد، والبحر الذي لا تقاسبها الشماذ، بيتاً هلالاً مذهباً المشهور بالبركات، والمعتمد عليه فيما أصل للحركات والسكنات أسس قواعد السيرة وله في كل فن ألف كثيرة، وأكثرها الحجج والبرهان لأنها كانت فيها أركاناً، وحفظ عندهم في الأخلاق حكم قد خلدت في بطون الأوراق، ولها دعوات التي تترجى وتوقع عواقبها، وهي باقية لذريته توارثها بدورها وكواكبها"⁴

واضح من خلال الوصف الذي قدّمه الدرجيني . على قلّته . أنّ الرجل على قدر مميز من العلم، لم تحف مكانته أو توارت بالحجاب مقارنة بغيره، بل لا يقل هذا الوصف شأنًا عن تراجم العلماء العاملين من وصف المثل، وإذا عُلم تاريخ ميلاده ووفاته المحدد ب (345، 440هـ / 956، 1048م) أي القرن الخامس الهجري، أمكن الإعلان أنّ أهل منطقة آجلو قد تشرفوا بوفوده المبكر إليهم، إذ لا تذكر المصادر من سبقه في نشر العلم والتدريس والإفتاء، وجميع من يذكر في هذا الصدد كان بعده.

ينسب الشيخ إلى فرسّاء بجبل نفوسة بليبيا، كانت بداية مشواره العلمي على يد الشيخين⁵ "أبي نوح سعيد بن زنغيل"⁶، وأبي زكرياء فصيل بن أبي مسور"⁷، وتلمذ على يده العديد من الطلبة كأبي العباس أحمد، وأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وأبي الخطاب عبد السلام بن منصور، وأبي يحيى زكرياء بن فصيل بن أبي مسور، وجميعهم عند الدرجيني على قدر كبير من العلم والفقه والصلاح.

فكر الشيخ الفرستائي يتجلى في تأسيس نظام العزّابة⁸:

اعتمد الشيخ أبو عبد الله في الرعاية العلمية للمنطقة على تأسيس نظام العزّابة، سنة 409هـ، 1018م، وظهره التزام حلقة التدريس التي يشرف عليها الشيخ، لكنه في جوهر تعريفه يحمل معنى من الزهد والتصوف والخلوة، لذا انتشر على ألسنة ذاك الزمان قولهم عزّابيوهي "مشتقة من العزّابة، ومعناها العزلة والعزبة والتصوف والتهجد على رؤوس

الجبّال" ⁹، وتشير المصادر بقوة إلى غار آجلو كأحد أهم المدارس والمراكز العلمية المنتشرة آنذاك، كما هو مسطور في سير الشماخي حين يقول ¹⁰: "وقد اتخذ العلماء الغيران كمراكز خاصة بعد أن دخل أتباع المذهب الإباضي في السرية بالعودة مرة أخرى بعد إمامة الكتمان بعد انقراض الإمامة الرسمية سنة 296هـ، 909م، مثل غار آجلو الشرقية بالمغرب الأوسط وغار تين يسلي" ¹¹

اتخذ نظام العزابة مسلكا مغايرا مع تطور الزمن لا يختلف في جوهره ومستواه ومنهج العمل به عن الجامع الفقهيّة التي تهتم بشؤون الفتوى، والذي ساق إلى هذا التخمين تعليق الدكتور بوعصبانة عمر حين قال: "لا تزال بعض نظمه التربوية لم تطبق بعد في المدارس المعاصرة مثل الانضباط المفروض في الدراسة والنوم والراحة، واللباس الموحد في اللون والبساطة، وكذا نوع العقاب: الخطة والمجران للكبار، والزاوية والجلد للصغار" ¹²

يُظهر هذا التعليق أنّ الفرستائي أولى للتعليم اهتماما خاصا، ولجوءه إلى أرض آجلو لتأسيس هذا النظام له مغزاها الكبير، لأنّ وفوده من جبل نفوسة لم يكن لانعدام حلق العلم بها، بل لقد انتشرت انتشارا لائقا بقيمة علماء الإباضية، "إذ شهد جبل نفوسة نهضة علمية رائقة من خلال حلقات العلم، والتنافس العلمي" ¹³، لكن اختلاف نظام العزابة عن حلق العلم المنتشرة آنذاك ثلهم للفرستائي فكرا تجديديا لا ينكر بحال، إذ لو لم يكن الأمر

كذلك لما استغرق في قبول دعوة الطلبة في تأسيس حلقة للعلم أربعة أشهر كاملة، وإلا لاتخذ لنفسه حلقة كغيره من العلماء دون عناء التفكير.

من جانب آخر فما يزيد من متانة نظام العزابة أنَّهُلم يسو بين الصغار والكبار من جهة العقوبة على الخطأ فقط، دون الحاجيات الأخرى، وواضح أن المرجع الأول في أمور الفتوى لا تتجاوز الشيخ الأول¹⁴، خاصة في ما استعصى حلّه أو الإجابة عليه، بل تذهب النصوص بعيدا في إسناد أمر العفو عن عقوبة الخطأ والهجران المتعلقة بالكبار لهوحده لا لغيره¹⁵ وهذا دليل على أنّ العقوبة على قدر كبير من الأثر لأنّ ضررها معنوي لا مادي كما هو في جلد الصغار.

يحسن في هذا الموطن التأكيد على أنّ الشيخ أبا بكر دخل إلى منطقة آريغ عموما وآجلو خصوصا إبان الأحداث التي نشبت بين قبيلتي زناتة وصنهاجة، فانعدم الأمن والاستقرار، فكان خروجه مع الطلبة الذين رافقوه كالهارب بدينه من الفتنة، ولذا فهو يذكر المنطقة على وجه من الاستبشار كبير في قبول وفوده إليهم لأجل التعليم، والعبارة في طبقات الدرجيني

: "إنّما هانا سارقا قالوا لقلوبلوجوا أنيتجفعيها لاسلام، ويتلقوا ما نحنعليها القبول يكونوا لهذا الخير أهلا وهم مغرورة ريغ، فمارأيكم فيالانتقالإلحجتههم؟ قالوا فيرأيكاليمنوالبركة، فسروا بذلكسروراعظيما، واغتبطوا الأيغطة"¹⁶،

إنّ هذا النص الذي صرّح به الفرستائي يُلمّح إلى أمرين هامين: أنّ الإباضية ليسوا أوّل من قطن المنطقة بدليل قوله: "إنّ هاهنا أناس رفاق القلوب" والثاني أنّ العبارة توحى بأنهم لم يكونوا مسلمين بدليل قوله "أرجوأن ينتجع فيهم الإسلام"، وكما يمكن التسليم للعبارة على أهميتها إذ علّم أن الفرستائي توفي في القرن الخامس الهجري، فإلى أي تاريخ يمكن إرجاع قدوم هؤلاء الناس قبل الفرستائي ومن معه ؟، يمكن أيضا الإنقاص من حدّتها إذا كان المقصود بالإسلام هنا هو اعتناق عقائد المذهب الإباضي. **بعض جوانب التنظيم في حلقة العزابة كما في طبقات الدرجيني:**

➤ هيئة لباسالعزابةمنأهلالحلقة:

إن الاهتمام بالهيئة في التعليم مقرّر ضمن المنظومات التربوية والتعليمية العالمية، وهو على تقدم العمل به في هذا النظام إلا أنّه على اختلاف كبير، والنص التالي يحدد معايير التنظيم الواجب التزامها:

قال الدرجيني: "أول ما يتجرد من طريقة أهل الدنيا بخلق شعر رأسه ثم لا يتركه يطول أبداً، فالعزابة من شتّى م عدم الشعور، ومنها أن لا يلبس ثوبا مصبوغا إلا البياض ولا بأس بعلم الطرفين والطرّاز ما لم يتفاحشا، ثم إن اقتصر على عباءة أو ملحفة لم يشنه ذلك، ولم يعبه بل ذلك به أليق، وإن لبس ذلك على قميص كان أكمل، ما لم يكن مبتدئا، ولا سبيل على اقتصره على قميص، أو قميص دون اشتمال أو التحاف أو ارتداء، وإن اعتمّ فالتحلي على ماجاء في الأثر، وليس لبس العمامة بضربة لازب، بل لا بأس لبستغناؤه عنها، فإن اقتصر على العباءة أو اللحاف غطى رأسه وألقى الطرف الأعلى من هدب حاشية الجانب

الأيمن على العاتق الأيسر لا يلقي الهدب كله على العاتق الأيسر، فإن ذلك مؤد إلى انكشاف العورة"¹⁷

مزج هذا الترتيب والتنظيم بين نبرة الزهد في معاني حلق الرأس، وبين طلب الكمال في الهيئة في ارتداء اللباس والتي لا تُظهر المنتمي للحلقة على شيء من التميز عن غيره من عموم الناس إلا انتمائه لها، وبصورة أخرى يظهر أعضاء الحلقة على صنفين اثنين لا ثالث لهما يمثل فيهما أحدهما للآخر:

الصنف الأول يسمى الأمر: ولا تتعلّق المسألة فيه بشخص واحد بل في كل من يقوم بمهمة الأمر ويصح وصفه بالأمر، ويتمثل في الشخصيات التالية:

. شيخ الحلقة أو نائبه

العريف وهو على قسمين:

❖ أولاً: أن يكون عريفا منفرداً¹⁸، وهو على نمطين أيضاً: إما عريف أوقات الختمات والنوم. وإما عريف العرفاء وهم من حملة القرآن، ويختارون منهم واحد تكتب له ألواح القرآن مع الالتزام بتصحيحها وحفاظتها

مهام العريف:

. يلتزم بمتابعة ترتيب حزب الغداة (أي الحزب التالي وتذكير الشيخ بالحزب السابق لأجل المتابعة) في المجلس الذي تكون فيه المذاكرة حتى إذا كُمل الحزب أو قارب التزم الجميع بالدعاء بإشراف أكبر المجلس سنا مع التأمين.

. يلتزم العريف أيضاً بالمناداة لنوم الهاجرة وقت الضحى مع معاقبة كل مخلّ بنظام النوم بعقاب الخطأ¹⁹، والهدف من هذا التوقيت في النوم هو الاستعداد للقيام ليلاً، حتى إذا

تخلّف أحدهم عن النوم هروبا من القيام، أُجبر على نوم الزوال والقائلة وإلا عوقب بالخطّة أيضا.

. ينادي العريف عند الغروب من أجل اجتماع الختمة وللمتخلف نفس الجزاء السابق.

. ينادي بالدعاء عقب صلاة العشاء مع تسامح للمتخلف إذ يكفي فيه من حضر.

. ينادي العريف بعد أداء جميع التراتيب للنوم وللمخالف عقاب الخطّة أيضا.

هذه مجمل المهام التي يضطلع بها العريف، وتحسن الإشارة إلى أنّ مصطلح الخطّة يلحق به مصطلح المحجران في العادة، وبناء على الإشارات السابقة أنّها تكون للكبار لا للصغار فواضح أنّ توظيفها في مهام العريف يوحي أنّ المجموعة التي يشرف عليها هي من كبار السن لا من صغارهم.

❖ ثانيا: عريف غير منفرد وظاهره الاهتمام بأوقات الدراسة وعددهم يكون

على حسب الاحتياج.

الصنف الثاني: ويسمى المأمور: وهو على ثلاثة طبقات:

. طبقة القرآن، طبقة فنون العلم، العاجزون

تشير المصادر إلى وجود صنف آخر من العرفاء وهو المهتم بشؤون الإطعام، يلتزم التنبيه إلى مكان الإطعام فإن كان خارجا عند رجل من العوام فالحيطة والحذر من الواجبات مع ملازمة شعار "حسان": أي حسنوا آدابكم وأخلاقكم. كما هو في المصادر. وهو شعار احتياطي يمنع الغير من الغرياء من التنبيه إلى ما لا يجب، والمشهور أنّ الطعام إذا كان خارجا عن موطن المؤلف كان أدعولوجو الغرياء، أما إذا كان الطعام عند واحد من أهل العزّابة

تنقص الحيلة والحذر السابقين ويكونون إلى الانبساط أقرب، وهم في حل من أمر الاحتشام وطلب ما يريدون.

. يعمل العريف على تنظيم الطلبة في حلقة الأكل بدءا بغسل الأيدي وتنظيفها.
. ينتبه العريف إلى طريقة أكل الطلبة وفي حال وجود نهم أو كِبَرٍ عيب على الفاعل في غير موضع الأكل.
. يعتمد العريف إلى تفقد الطلبة من أجل أداء الدعاء وانتظارهم حتى يفرغوا منه، ثم يؤذن الأكبر سنا.

أما مهام عريف الدراسة فهو المتعلق بحفظ القرآن وحملته، إذ يشرف العريف على معرفة الحافظ من غيره من خلال عملية الإسماع، ولا يُغتفر على إثرها الخطأ الزائد على خمس عشرات للمبتدئين، وواحدة للمعيدين، مع تحويل العريف الحق في تقدير الخطأ الزائد غير المنصوص عليه، كما يلتزم عريف الدراسة بمراقبة الألواح بين الظهرين، والعشاءين، مع الاجتهاد الكامل في تجنب الخطأ²⁰، إذ لا مفرّ من الخطأ والجلد، كما يلتزم الجميع بحضور قراءة كتاب المواعظ بعد صلاة الجمعة ولا غائب إلا بعذر.

يحدّد نظام العزابة طريقة خاصة في اللباس أثناء قراءة القرآن، وذلك بالاشتغال دون إظهار شيء من الجسد، ثم إسناد الألواح إلى الأساطين ومقابلتها دون استناد منهم على ركيزة أو جدار أو غيرها مع مقلة الالتفات والحركة.

القاصرون والعاجزون:

ليس لهم إلا الإنصات والإستماع، فإن تمكّنوا من المواكبة والمواظبة فذلك، وإن استعصى عليهم الأمر فمن أهل العزابة من يرى أن توجههم لخدمة الطلاب بالطعام أفضل

وأحسن، والظاهر أن هذه الرؤية لا أنانية فيها من جهة اقتصار العلم على المستقيم ذهنًا وعقلًا وخلقًا، بل لما في مدارس القرآن وتحصيل العلم من مجاهدة بالنسبة للعادي، فما بالك بغير العادي.

هذه مجمل النقاط التي وقّرها نظام العزابة، وهو على مستوى عالٍ من الصعوبة في الالتزام، لكنه أقرب طريق في ضمان الوصول إلى تحصيل المبتغى، به برزت مكانة الفرستائيا النفوسي، وبرزت وراءه منطقة آجلو أرضية خصبة لتطبيق نظام بهذا المستوى من التنظيم والترتيب، خاصة وأن أبا عبد الله كان يرى في المنطقة صلاحًا يساعد على تطبيق نظامه، فكانت له مقصدا عقب الأحداث التي سبق الإشارة إليها.

انتهت المسيرة العلمية لأبي بكر بوفاته سنة 440هـ/1048م) وقبره موجود بالمنطقة لكنه على جهالة كبيرة، والمذكور أنه كان في غار. ربما أعدّه الفرستائي خصيصًا لذلك. بعدما أثبتت التراجم لشخصه قيمة فقهية ذائعة الصيت، إذ كان يُقصد من البلاد المجاورة لاستفتائه في ما شقّ عليهم، ومما يدل على فقه الرجل أنّ أهل العزابة اجتمعوا يوما لتنظيف الغار الذي اتخذوه، وكان من عادة القوم اتخاذ الغيران²¹ واستعمالها في شؤون الحياة، فقام الشيخ يساعد طلبته، فلما قيل له إنّ الطلبة يكفونك ما تصنع فقال: لا يرفعوا عني ذنوبي²².

تحسن الإشارة في مقام ذكر مكان القبر أنّ اندثار آثاره لم تكن في القرون الجديدة بل صاحبت عصره تماما، إذ يذكر الوسياني عن "الشيخ فلفل بن يحيى حين توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر قلت للمشايخ: اقتفوا بنا آثاره ما دامت جديدة غير مندرسة، فقالوا المهمل والسياسية²³ حتى عفا الأثر ودرست السير"²⁴، وقبره كما يذكره الوسياني قبالة الغار

الذي اتخذ في حياته، وعلامته شجرة يقال لها العنطوان²⁵ وهي بالبربرية تاعقاية، وقد كان رحمه الله سأل الله تعالى أن لا يجعل قبره ذي سمن ولا يجعله مشهورا فأجاب الله دعاءه، ثم علّق الوسياني أخيرا قائلا: ولا أعرف أحدا يفرزه اليوم²⁶

❖ أبو العباس أحمد وأبو يعقوب يوسف ابنا الشيخ محمد بن بكر:

يمكن استشعار الإسهام العلمي لكل واحد منهما من خلال وصف الدرجيني في الطبقات حين يقول:

كانا في طلب الخير فرسیره ان، مشتركين في كلفضيلة شركة عنا فلفعلأحدهما أعلموا الآخرأزهد ، فلكلالوصفيندلائلثشهد، فإنالمنسوبإلأحدهما تأليفكتابالذبيجواب، والمنسوبإلأخر دعاءمست جابواستعداد لآب، وبينهما ما حائزان على هذا السباق، ومندوبأخبارهما تقطعتا لأعناق، ولا غرو لأمثالهما ف يجمعأحواهما، فإغففضضيائهما بدر باهرالنور بهيجه، وهلينبتا الخطبا لأوشيجه²⁷

❖ أبو العباس أحمد:

يظل تخليد المسيرة العلمية لأي علم في قيمة ما تركه من مؤلفات ومصنفات، ولم يكن أبو العباس بمنأى عنها، حيث تظهر قيمته العلمية من خلال مؤلفاته، حين وضع "قراءة خمسة وعشرين كتابا وترك واحدا مكتوبا في الألواح بأجلو، وقبره ظاهر يزار وكانت وفاته سنة أربع وخمسمائة في ذي الحجة ضحوة يوم الخميس من يوم عرفة رحمة الله عليه²⁸ وتوفي

أبو العباس بأجلو أيضا وأوصى أن يصلي عليه أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناصر بن مبال بن يوسف²⁹ وزير الإمام أفلح بن عبد الوهاب³⁰

❖ الشيخ يحيى بن ويحمن:

هو يحيى بن ويحمن بن محمد الهواري أبو زكريا وهو في تصانيف الدرجيني من الطبقة التاسعة المحددة بين تاريخ (400، 450هـ / 1009، 1058م) كان معاصرا للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرستائي، (أي ابن الشيخ الفرستائي) درس على الشيخ أبي محمد ويسلان وسعد بن بيفاو، كان أحد الفقهاء³¹ الذين جمعوا المسائل في كتاب الوصايا والبيوع³²، توفي سنة 467هـ/1074م³³

كان يلقب بصاحب الغوامض لحدقه في حل ما استعصى من المسائل وقد لقبه بذلك الشيخ ماكسن، ومما يذكر في شأن علمه وصدق تفسيره أنه سئل عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "تهلك فيك طائفتان يا علي، حبيبك المفرط، وبغيضك المفرط"³⁴ فقال الشيخ أبو زكرياء: صدق صلى الله عليه وسلم، حبيبه المفرط ففرق الشيعة الذين قالوا فيه مثل قول النصاري في عيسى ابن مريم عليه السلام، إنه نبي، وإنه حي لا يموت، وإنه إله، وإنه ابن، وإنه إمام مطاع، من عصاه كافر، وإنه إمام يجوز له تبديل الكتاب والسنة ونسخه، وإنه أولى بالإمامة من أبي بكر وعمر لأنه وصي، وارتدت الأمة إذا لم يولّوه، وأما بغيضه المفرط فأصناف الصفرية الذين اتفقوا على أن كل معصية شرك، وقال قوم كل كبيرة شرك، فجعلوه مشركا لأنه حكم الضالين، وقتل المسلمين فافهم ذلك³⁵

لقد كان الشيخ يحيى بن ويحمن أكثر انصياعا لما حكم به الشيخ أبو عبد الله، فقد وردت على أهل آجلو مسألة بعد وفاة الشيخ أبي عبد الله، وفيهم يحيى بن ويحمن، ذاك أن رجلا ادعى دينا على والده، فأخرجوه إلى الخطة³⁶، فلما ورد عليهم الشيخ ماكسن رفض عقاب الوالد، فردّ عليه الشيخ يحيى أن هذا الحكم حكم به الشيخ أبو عبد الله مرتين: إحداها في وغلانة، والثانية في آجلو، فال يخرج الوالد من الخطة حتى يؤدي ما عليه³⁷

يفضل الدرجيني ختم الحديث عن حياة يحيى بن ويجمن بالكرامة التي حدثت له في شهر رمضان وهي مما ثبت به صلاح

الرجل "أنه رأيت القدر في مصلح المسجد في موضع الحراب الذي لي الحائط القبلي من مسجد أجد لو، فبنوا على إثرهم حراباً مصلحاً إلى الجدار قبلة المصلى، فيدار يحيى بن ويجمن وهو اليوم مهنا لك معروف وما يلي الجانب الغربي، وهو من الموضع المزورة المعروفة بالبركة"³⁸ ومن أشهر مقولاته: "من يصغي إلى قول الناس لا يؤدي فرضه الذي فرضه الله عليه"³⁹

❖ أبو القاسم يونس بن أبي الحسن:

تنقل مصادر التاريخ أنّ الرجل كان مجاب الدعوة، وفضل الله تعالى أولاً ثم صلاته ودعائه ثانياً خلّص الله تعالى أهل آجلو، إذ وقع فيهم الوباء فأضر بالحرث والنسل، فأجمعوا أمرهم على صلاة ثلاثة أيام، الأربعاء والخميس والجمعة، وبعد صلاة عصر يوم الجمعة خرجوا إلى محراب المقبرة وهو مكان معروف بالبركة، فأكثر فيه الدعاء، إلى أن حضرت صلاة المغرب فصلى بهم أبو القاسم ودعا الله تعالى⁴⁰، ورفع الله عنهم الوباء عن بكرة أبيهم.

لم تحدد التراجم تاريخ وفاته لكن وجوده في طبقات الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة يوحي بمكانته العلمية على قياس من صنّفهم الدرجيني في هذه الطبقة كأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر (450هـ، 1111م)، ويثمن هذا ما دلّت عليه العبارة أنّه كان إماماً لأهل آجلو، والظاهر أنّ تولي الإمامة عند القوم لم يكن إلا للضليع المتمكّن، وقد اشتهر بالفضل والصلاح وإجابة الدعاء.

❖ الشيخ نزوراس بن يوسف وبناءه المسجد الكبير:

يذكر الوسياني في سيره أن سبب بناء المسجد الكبير هو بقاء الطلبة وحلقة العلم والتدريس بالغار لفترة زمنية طويلة، إذ دخل عليهم الشيخ نزوراس بن يوسف من الحج سنة 441هـ، 1049م، (أي بعد وفاة أبي بكر بسنة) فوجد الناس يصلّون في الغار في آجلو الغربي فقال لهم: في الغار إلى الآن فبنى المسجد الكبير⁴¹، كما يشير ذات المصدر أنّ المسجد بُني في موضع الغار.

ومما يظل حافذا لآثار الشيخ نزوراس هو اصطحابه لستة غروس من الحجاز، وهي البرني⁴²، والعجوة⁴³، والصيحاني⁴⁴، وقصب الجيب، وغرس من جرمة⁴⁵، وحتى وإن كان النخل مما يطول به الزمان فيبعد أن تحتفظ الأرض ببقاياها في هذا الزمن، وإذا علّم أن الوسياني كان حيا سنة 557هـ/1161م، فيبدو حسنا الاستئناس بقوله أنّ غرس قصب الجيب كانت حيّة إلى اليوم يدعى عندها في آجلو الشرقي، وهذا يؤكد أن الأصناف الأخرى ربما لم يحظ بها نظر الوسياني.

الهجرة إلى جوغراف ومنطق الاعتقاد:

لا يختلف الإباحيون عن غيرهم في تسطير مسائل متعلقة بالاعتقاد، فعملوا بذلك على تأسيس فكرة الهجرة إلى منطقة جوغراف كواحد من أهم عوامل النجاة عندهم، وحاصل ما تعنيه الفكرة: أن أهل الدعوة الذين حافظوا على دينهم سيجمعون في هذا المكان قبيل آخر الزمان اضطرابا لكثرة الزلازل والحروب فيهربون بدينهم وأنفسهم⁴⁶ إنّ نظرة لائحة بعمق ما ترمي إليه فكرة الهجرة إلى جوغراف تؤذن بنهاية العالم، وطلب النجاة أضحي ضروريا هروبا بالدين والنفس، ستكون أرض جوغراف أرض معاد أول بالنسبة لهم، وهو اعتقاد يطغى عليه شيء من الأسطورة دفعته الدكتور مسعود مزهودي إلى

اعتبارها كذلك، ومهما يكن فإنّ اتصالتها بالاعتقاد قرّبها من الحقيقة وجعل منها مكسبا وهدفا حتى عند العلماء وكبار المشايخ.

جوغراف وآجلو وجهان لعملة واحدة:

إنّ تصميم الفكرة على صورة الهروب من الزلازل والحروب توحى بأن المنطقة تعج بالرمال، خالية من السكان، وإن وُجدوا فهم مسالمون إلى الحد الذي يضمن بينهم العيش الآمن، وقد اختلف في تحديد موضع جوغراف هذا بين طوائف الإباضية، لكنهم في رحلة البحث عن المجهول، إذ ستكون أرض جوغراف موطن نجاة تجعل ممن ظفر بها في حلّ من فتن الزمان وما قد يحل بالمكان من الأقدار، كما تحمل بعض المصادر تحديدا عاما بكثرة المياه الجارية يجتمع بها بقايا الإباضية إلى غاية نهاية العالم ولن يدوم البقاء بها أكثر من ثلاثين سنة، ويحكمهم ملك جوغراف،

أما تحديد زمن هذه الهجرة فظاهر الروايات أنّها تبدأ جماعة، ثم تتلاحق الناس فرادى أو مجموعات، على حسب ما توفر، وما يؤكّد هذا التخمين النص الذي ذكره المزهودي نقلا عن سير أبي زكريا إذ يقول: "إذا انتقل بنو درجين من قنطار إلى أسوف وانتقل أهل أسوف إلى أريغ وانتقل أهل أريغ إلى ورجلان فإذا اجتمعوا في ورجلان ارتحلوا إلى جوغراف"⁴⁷، وهذا النص يُبعد أن تكون منطقة آجلو هي ذاتها جوغراف لاحتمال بسيط قد لا يرقى إلى درجة الصحة وهو أنّ المحطة الأولى هي أسوف، وورجلان هي محطة الانطلاق إلى جوغراف، والوصول إليها كان عبر أريغ، وآجلو تقع بأريغ، فلا يتصوّر أنّهم يَمْرُون بآجلو وهي في أريغ ثم يعودون إليها من ورجلان.

ويدلّل لهذا أنّ العديد من الروايات تُشير أن أبا عبد الله بن بكر صاحب نظام العزّابة السالف الذكر كان يريد الموت بأرض جوغراف، لكنه توفي بآجلو ودفن بها، والرواية كما هي عند الوسياني: "ذكر الشيخ أبو نوح أن أبا عبد الله محمد بن بكر إذا قال للشيخ والتلامذة امضوا بنا إلى جغراف فيقولون له لما تريد جغراف أين نحن منه؟ فيقول لهم ما تقولون فيمن قال لكم لا يموت إلا في جغراف يعني نفسه، فمات رحمة الله عليه في غاره في تين يسلي وقبره قبالة الغار..⁴⁸

والحق أنّ هذه الرواية على محملين اثنين: فقد يُفهم منها أنّ الطلبة والتلامذة استبعدوا الوصول إليه بدلالة قولهم "أين نحن منه"، والثاني أن الشيخ أبا بكر وإن كان في قوله امضوا بنا إلى جغراف ما يوحي ببعد المكان، إلا أنّ قوله "ما تقولون فيمن قال لكم لا يموت إلا في جغراف يعني نفسه" على دلالة جزمه أنه يموت بها وهي ذاتها آجلو التي دفن بها، وفي ذات السياق لم تسكت مصادر الإباضية عن ذكر روايات تجعل من الفرستائي ملكا لجغراف كما ورد في قصة الصبية التي أخذها الجن وهي من بني يانجاسنفي قصر تمغوسة، فلما كُلم بشأن تركها وإطلاق سراحها قال أنها زوجة ملك جوغراف، فقضى الله في أمرها وتزوجها الشيخ أبا عبد الله وجلبها آجلو⁴⁹ وعليه فمقتضى القصة لا ينبغي أن يجعل من الفرستائي ملكا لا يموت إلا في ملكه.

ومهما يكن الأمر فلا آجلو شواهد أخرى على كونها الأرض المنشودة للخلاص والنجاة منها ما ذكره الوسياني أن رجلا عزايا التقى برجل فسأله من أين جئت فقال له من جغراف، فقال أين وجدته فقال في أريغ، وهو في بلد على شرقي مسجده وادي الماء وعلى غربيه مقبرة، فوجدوه نعت آجلو⁵⁰

وليس بعيدا عن أخبار الصالحين التي قد يذهب بها البعض إلى حد الأسطورة كذلك أن يجعل الله تعالى للصالحين رفقاء، أو يسمعون كلاما لا يرون صاحبه ومثل هذا كثير في أخبار التصوف خاصة، فقد ذكرت ذات المصادر أنّ أم خليفة وهي امرأة صالحة جعل الله لها رفيقا يحفظها وينبها، فأسرّ لها أن لا تموت إلا بجغراف وأرى لها حدودها وأشار بها إلى الغرب، فجعلت تنتقل بين البلدان حتى أشرفت على الكديتين الحمراءين فقالت هي أرض جوغراف فمكثت بها حتى ماتت⁵¹

ومن جهة الحزم أيضا ترد بعض الروايات قطعا باليقين، ما روي عن أبي نوح أن الشيخ خزرون بن المعز قال أريتُ أبي لا أموت إلا بجغراف وأنه آجلو، فانتقل فلما وصل آجلو مرض وتوفي به⁵²

وعليه فعلى فرض صحة الاعتقاد . على الأقل عند أصحابه . تكون أرض آجلو أرضا مباركة، وهي أرض نصر لا محل فيها للظلم والظالمين، ولا يحسن الاتكال على نزوح أبي عبد الله إليها فحسب، بل يتقوى بما روي عن أبي عمّار⁵³ أنه قال : جرّتها من مصر إلى هنا فما وجدت رأيت أطيّب هواء من آجلو، واعتبرها ملجأ في أوقات الفتن، فقال لو خرجنا إلى آجلو حرسه الله فما بلغت فيه أمنية لأحد من الظلمة إلا أن وجدوا من نحوهم من ذات بينهم ويجلبهم إليهم، أما وهم متفقون فلا⁵⁴ أي أن أهل آجلو لا يُنصر عندهم الظالم إلا إذا كان بينهم ظالم.

نوازل فقهية حادثة بآجلو:

. من المسائل الفقهية التي حدثت بآجلو أن يهوديا اشترى جنانا فسألوا أهل وارجلان من العلماء فأفتى الشيخ يونس بن الشيخ المعز بن حبيب الهواري بوجوب أخذ شفعة الإسلام،

أي أن يتتبعها منه جاره المسلم، أو أن يتعهد ببيعها إلى جاره المسلم، في حين خالفه أبو عبد الله بن بكر فقال: دعوا الناس يعيشوا في أرضكم والمسألة فيها قولان⁵⁵

ربما يظهر الخلاف بين الشيخين في مسألة فقهية فرعية مع الجهالة القائمة في ترجمة الشيخ يونس، لكن الظاهر لا يثبت بين الإجابتين فرقا، فما أقره الشيخ يونس عمل بقاعدة الشفعة كواحد من مقتضيات المعاملات في الفقه الإسلامي، وهو واجب في أراضي المسلمين في ما بينهم، فكيف بما ملكه جني بينهم، أما ما أقره الشيخ أبو بكر فلعلها نظرة بحسب المال، واعتبار ما سيكون من رجاء دخوله في الإسلام، من خلال المعاملات الإسلامية التي أقرها الشرع.

. من أهم المسائل الفقهية كذلك التي اختلف فيها بين عزائية آجلو الذين جاء بهم أبو عبد الله إلى أريغ: أنهم قالوا إن كل من رأينا في هذه الدار دار التوحيد نشهد عليه بالتوحيد، وأجاب آخرون منهم وقالوا لا نشهد على من رأينا في هذه الدار بالتوحيد إلا من شهدنا منه الجملة أو شهد عليه الأمانة بها⁵⁶

وربما تُساعد هاتين الإجابتين في تبرير صحة اعتقاد أهل آجلو قبل مجيء عزائية أبي الله، وقد سبق الاستدلال بعبارة أبي عبد الله حين قال:

إتّاهنا ناسا راقا لقلوبنا وجوا أن ينتجعفيا لهما الإسلام" أن لا تأخذ على إطلاق المعنى فيها، وهاهنا معنى جديد يظهر في لفظة ينتجع، بمعنى أن يزدهر وينمو ويقوى، لا أن ينطلق من عدم، وعليه فالاختلاف بين عزائية آجلو في مسألة التوحيد لا يُستهان به بحال، ولعلّ اللائق أن يُحكم على أهل آجلو قبل مجيء أبي عبد الله وأصحابه بالظاهر من صحة اعتقادهم حتى يقوم دليل على خلافه، وهو الذي دفع بالرأي الأول منهم على الحكم بتوحيدهم، أما

الرأي الثاني فقد سلك طريقا أكثر إعسارا في طلب دليل التوحيد، ولم تحفظ المصادر شيئا يُعتمد عليه في المسير على رأيهم.

ومما أثر عن العلماء الذين جازوا هذه الطرق والسبل من آريغ قولهم: " ما جاز مقبرة آجلو قط عسكر عاد لها مرة أخرى يأترون ذلك لما دُفن فيها من الصالحين"⁵⁷، ومما يزيد تأكيدا على بركة أرض آجلو أن العديد من أهل الفضل تمنّوا أن يدفنوا في مقبرتها، فقد حفظت المصادر أنعامرة بالمشايخ البررة وذوي الفضل والورع والعلم والكرم والتقى والسفرة"⁵⁸

والحق أن ورود نصوص كهذه في تأكيد وجود العديد من العلماء الصالحين المدفونين بآجلو على استفهام كبير، ولا يقدم كبير استغراب في اندثار آثار قبر أبي عبد الله الفرستائي، فالظاهر أن المقبرة لم يبق لها أدنى أثر يمكن به تحديد موطن الغار أو المصلى الذي كان تابعا للعزابية، ويبدو أن تحديد موطن الغار يساعد بقوة في تحديد موطن أخرى، إذ كثيرا ما كان الوسياني في مجموعه يُبين الحدود انطلاقا من الغار، كقوله مصلّى عند باب غار أبي عبد الله، أو مصلّى على قبالة الغار التسعي⁵⁹ أو مقبرة قدام الغار التسعيّ آجلو

خاتمة:

يبدو واضحا أنّ نظام العزابة ومسالة أرض جوغراف كانتا من أهم المسائل التي أقرّها علماء الإباضية بمنطقة آجلو، كان لهما أثر بارز في تحديد طبيعة الفتاوى، وطبيعة التفكير الفقهي لدى علماء الإباضية، وسيكون من الإنصاف اعتبار وفودهم على الجنوب الشرقي سبب في اشتهار صرحه العلمي، فالمصنفات الإباضية تحفظ العديد من المسائل الفقهية التي خضعت للبيان انطلاقا من تلك الحنكة الفقهية لدى الإمام الفرستائي، ومن

عاصره، أو جاء بعده، فقد ساهم هذا الأخير إذا كغيره من علماء الإباضية في تأسيس دعائم فقه نوازلي خالص يمكن استجلاءه من خلال تلك الفتاوى التي عرّج عليها الموضوع، ويمكن فهم هذا المسلك في مختلف الفتاوى الطارئة في الفقه الإباضي.

الهوامش:

- 1 - تُعرف المنطقة حاليا باسم بلدة عمر التابعة لولاية ورقلة، تبعد حوالي 160 كلم عن مدينة تقرت
- 2 - . هذا الاسم القديم وتعرف حاليا باسم تيارت كما ورد في مصادر التاريخ والسير
- 3 - . أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ، دراسة وتحقيق، إبراهيم طلاي، موقع الاستقامة، ج2، ص 203
- 4 - . المصدر نفسه، ج2، ص 196
- 5 - . الدكتور بوعصبانة عمر، مجموعة سير الوسياني، دراسة وتحقيق، المجلد الأول والثاني، مسقط، وزارة التراث والثقافة، 2009، ص 49
- 6 - . هو في طبقات الدرجيني من الطبقة الثامنة
- 7 - . هو في طبقات الدرجيني من الطبقة الثامنة
- 8 - . يقصد بالعزابة طلبة العلوم الشرعية ثم تثمنت بإنشاء الفرستائي لنظام العزابة
- 9 - . مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21، 442هـ/ 842، 1053هـ)، مؤسسة تawالت الثقافية، 2003، ص 279
- 10 - 1. المرجع نفسه، ص 256
- 11 - في العبارة إشارة لطيفة إلى أن المنطقة كانت على جهتين: جهة تسمى آجلو، والثانية تسمى تين يسلي، اما تين باماطوس فلم تثبت المصادر أنّهم اتخذوا به غارا
- 12 - . الدكتور بوعصبانة عمر، مجموعة سير الوسياني، المجلد الأول والثاني، ص 49
- 13 - . مسعود مزهوي، المرجع السابق، ص 253

- 14 - مصطلح الشيخ هنا لا يقصد به الفرستائي ذاته باعتباره المؤسس الأول، بل كل من بلغ في العلم مبلغا يرضاه عنه غيره، كما بلغه من كان قبله
- 15 - البرادي، أبو القاسم بن إبراهيم، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أحلّ به كتاب الطبقات، طلعة حجرية، مصر، 1302هـ، 1884م، ص 209
- 16 - الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 87
- 17 - الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 88
- 18 - مصطلح منفرد يعني واحد لا أكثر
- 19 - الظاهر أن المصطلح مأخوذ من الخطأ ويعني تركه في مكان معزول لأنه يتابع بالمجران أيضا
- 20 - مصطلح الخطأ ورد عاما ليشمل كل ما من شأنه الإخلال بالنظام
- 21 - قد يوافق مصطلح الغار ما ورد في تعريف نظام العزابة في اتخاذ العيران في الجبال لكن الطبيعة الجغرافية التي تميزت بها المنطقة فرضت عدم وجود الجبال بل عروق الرمال، وهذا يةحي بأن الغار كان يتخذ تحت الأرض، ولا أعتقد أنه ما يسميه الناس اليوم بالداموس أو السرداب في اللغة لأن هذا يستعمل في الصيف، والغار يستعمل على طوال السنة، فيكون الأرجح في الغار مدخل عادي يبنى تحت الأرض يتسع لمجموعة من الطلبة
- 22 - عمر سليمان بوعصبانة، مجموعة السير، المجلد الأول والثاني، ص 300
- 23 - بمعنى التريث والتعقل
- 24 - مجموعة السير، المجلد الثالث والرابع، ص 706
- 25 - نبات إذا استكثر منه البعيرُ وَجَعَ بطنُهُ. عَظِيّ البعيرُ عَظِيٌّ فهو عَظِيٌّ/ الفراهيدي، الخليل بن احمد، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج2، ص 87
- 26 - عمر سليمان بوعصبانة، مجموعة السير، المجلد الثالث والرابع، ص 468
- 27 - الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 231
- 28 - عمر سليمان بوعصبانة، مجموعة السير، المجلد الأول والثاني، ص 303/ الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 231

- 29 - أبو محمد عبدالله بن محمد اللواتي، هو عبد الله بن محمد بن ناصر بن مبال بن يوسف وزير الإمام أفلح، نجيب النجباء وإمام الأدباء لم يجتني بحفظ الأخبار، وتقييد سير الأخلاق، درس العلوم زمانا وصحب الأشياخ ضروبا وألوانا، حتى غدا وافر البضاعة في كل الفنون، مقلدا في كل مفروض ومسنون مميزا في مكمل ومدرع وموزون، قرأ عليه جماعة من التلامذة فنجبوا، وطلبوا ففازوا بمأطلبوا/ الدرجيني، ج2، ص 248
- 30 - أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم: ثالث الائمة الرستميين من الاباضية في تيهرت بالجزائر. بويع بعد وفاة أبيه سنة 190 هـ وكان داهية حازما فقيها، عمر في إمارته ما لم يعمره أحد ممن كان قبله. وعرف بقوة الساعد، ملات سن 240هـ، 854م/ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، 2002، ج2، ص 5
- 31 - وهم: همو بن أفلح، يحيى بن ويحمن، أحمد بن أبي عبد الله، عبد الله بن عيسى، يحيى بن بيدير، أحمد بن ويحمن، عبد الرحيم بن عمرو، والعز من أهل تاغيارت
- 32 - هما كتابان لمسائل أبي محمد ويسلان
- 33 - الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد كتاب السير، تحقيق، أحمد بن سعود السياني، مطابع النهضة، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1407هـ، 1987م، ج2، ص 151
- 34 - الحديث في مسند الإمام أحمد بلفظ: "عن ربيعة بن ناجذ عن علي رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه و سلم : فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بختوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن ييهتي" / أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الحديث رقم 1377، ج1، ص 160
- 35 - بو عصبانة عمر سليمان، مجموعة السير، المجلد الأول والثاني، ص 320
- 36 - موضع يعقاب فيه المخطيء ولعله مأخوذ من الخطأ، وقد سبقت الإشارة إليه عند العزابة
- 37 - بو عصبانة عمر، مجموعة السير، المجلد الثالث والرابع، ص 704
- 38 - المجلد الأول والثاني، ص 324
- 39 - المجلد الثالث والرابع، ص 542
- 40 - الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 229
- 41 - بو عصبانة عمر لقمان، مجموعة السير، المجلد الأول والثاني، ص 301

- 42 - ضَرَبْتُ مِنَ التَّمْرِ أَحْمَرٌ مُشْرَبٌ صُفْرَةٌ، كَثِيرُ اللَّحَاءِ، عَذْبُ الْحَلَاوَةِ، ضَخَمُ، الْفَرَاهِيدِي، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج8، ص 270
- 43 - ضَرَبْتُ مِنْ أَجْوَدِ التَّمْرِ بِالْمَدِينَةِ وَخَلَّتْهَا تُسَمَّى لَيْنَةً/ الرَّازِي، زَيْنُ الدِّينِ، مَخْتَارُ الصَّحَاحِ، تَحْقِيقُ، يَوْسُفُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، الدَّارُ النَّمُوذَجِيَّةُ، بِيْرُوتَ، صِيْدَا، ط5، 1420هـ، 1999م، ص202
- 44 - ضَرَبْتُ مِنَ التَّمْرِ، أَسْوَدَ، صُلْبَ. وَيُقَالُ: إِنْ أَصْلَ النَّسَبِ فِيهِ: نَخْلَةٌ شَدَّ بِهَا كَبْشُ اسْمِهِ صِيْحَانُ، فَسُمِّيَتْ صِيْحَانِيَّةً/ الْحَمِيْرِيُّ نَشْوَانُ بْنُ سَعِيْدٍ، شَمْسُ الْعُلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكَلُومِ، تَحْقِيقُ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَمْرِي وَآخَرُونَ، دَارُ الْفِكْرِ الْمَعَاوِرِ (بِيْرُوتَ - لُبْنَانُ)، دَارُ الْفِكْرِ (دَمَشَقُ - سُورِيَّةُ، ط1، 1420 هـ - 1999 م، ج6، ص 3875
- 45 - . اسم قصبة بناحية قزان في جنوبي إفريقية/ القطيعي، عبد المومن، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجليل، بيروت، ط1، 1412هـ، ج1، ص 327
- 46 - . مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 193
- 47 - . مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 193
- 48 - . بوعصبانة عمر، مجموعة السير، المجلد الثالث والرابع، ص 467
- 49 - . المرجع نفسه، المجلد الثالث والرابع، ص 466
- 50 - . المرجع نفسه، المجلد الثالث والرابع، ص 464
- 51 - . المرجع نفسه المجلد الثالث والرابع ص 463
- 52 - بوعصبانة عمر، مجموعة السير ، المجلد الثالث والرابع ص 463
- 53 - . هو في طبقات الدرجيني في الطبقة الثانية عشر: 550هـ، 600هـ، وهو أبوعمار عبد الكافي رضي الله عنه .هو ابن أبي يعقوب التناوتي تدارك المذهب قد أقبر فانشره نشورا ،ونوه به وقد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ،فأحى الله به رفاته ،وجمع بركته شتاته خدَم العلم دهرًا حتى وعاه وأوعى منه الأوعية ثم أخذ يفتيه ويعلمه ،فسالت منه الأودية ،في تصنيف كتاب ،أو تهذيب جواب أوتدريب متكلم، أوإفادة متعلم وهو الذي أزرى بموجزه على الماضين ،واتعب الحاضرين والآتين، فانه رتب مقدماته أرتب تقلسم ،وقوم فضوله

- أحسن تقويم ,وقسم الفرق أبين تقسيم ,بألفاظ عذبة وقصد مستقيم وله تصانيف يشفى بريها هيام النفوس
الهميم ,وأما الورع والسخاء فيهما أقل صفات خلاله/ الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 256
- 54 -بوعصبانة عمر، مجموعة السير، المجلد الثالث والرابع ص 465
- 55 -المرجع نفسه المجلد الأول والثاني، ص 309
- 56 -المرجع نفسه ، المجلد الثالث والرابع، ص 468
- 57 -المرجع نفسه المجلد الثالث والرابع، ص 467
- 58 -المرجع نفسه المجلد الثالث والرابع، ص 518
- 59 - سمي الغار التسعي لأنه صادف بناءه سنة 409هـ